Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأيوبيين والمماليك، إلى مآذن «القلم الرصاص» فى العصر التركى والعثمانى. مثل جامع السلحدار فى حى الجمالية، ومآذن جامع محمد على فى القلعة.

وهذه التطورات الفنية كلها جاءت من مصادر عدة أهمها البلاد الشرقية والتركمانية بالذات. فالفترة المملوكية لها أهمية خاصة فى محيط تطور الفن الإسلامى، إذ أدخلت بلاد النيل فى دائرة الأشكال التركية. وهذا عمل ترتبت عليه انقلابات جوهرية فى فن العمارة، خاصة عمارة المساجد والقباب. لكن للتاريخ، فإن القاهرة لم ترم بنفسها فى أحضان الفنون التركية بدون روية أو تفكير، بل إنها أخذت عنها بعض انطباعات فى البناء والزخرفة، ومزجتها بتقاليد فاطمية، وتقاليد قديمة، وبهذا وجدت مصيرها الحقيقى فى أن تصبح مركزًا لتقبل الأفكار الأجنبية فى فن العمارة والملاءمة بين هذه الأفكار ومركزها الثقافى.

والواقع أنه بطرازين عرفتهما مصر، هما طراز المدرسة المقسمة إلى أربعة أقسام، وطراز الأضرحة ذات القباب من غرب تركستان عن طريق المماليك، استطاعت من خلالهما أن تطور تصميم المساجد والقباب دون أن تعدل عن منهجها.

ويهمنا هنا الأضرحة والمشاهد، ودلالاتها وتطوراتها.

فالأضرحة هى عبارة عن قبور يدفن فيها أولياء الله الصالحون، كما يدفن فيها السلاطين والخلفاء والنبلاء. والقبور تعلوها قباب ذات أهداف معينة، منها إظهار جلال المدفون، أو علامة على علو كعبه فى حياته. أو ربما تخليدًا لذكراه، أو لمحاولة اكتساب الثواب فى الآخرة واستقطاب الناس حوله يدعون له بدخول الجنة خاصة وأن معظم الأضرحة فى الأصل كان ملحقًا بها مدارس وأماكن للصوفية.

على أن القباب لم تقتصر على الأضرحة وحسب ـ وإن كانت القبة علامة على أنه تحتها شيخ حسب المثل الدارج ـ فهناك الكثير من القباب التى ليس تحتها مشايخ أو أولياء صالحون، وإنما قد تنسب لولى أو سلطان من السلاطين.

ويحلو للبعض أن يقول: إن الأضرحة هى امتداد للقبور الضخمة قبل الإسلام، أو حتى ديانات التوحيد. فالأهرامات مثلا هى عبارة عن أضرحة وثنية، بناها